خبير في العلاقات الدولية للوفاق:

حزب الله..نموذج لصمود شعب ونضال أمّة

الوفاق
سهامه مجلسي

في كل حرب خاضها حزب الله، يبرز انتصار المقاومة كحقيقة لا تقبل التأويل. المقاومة ليست مجرد قوة عسكرية بل مشروع حضاري يتجذر في خدمة الأرض والشعب، مشروع يقاوم العدوان ويحمي الكرامة، مشروع يعمل على البناء والصمود في وجه التحديات. يمكننا القول بأن انتصار حزب الله في الحرب الأخيرة يعكس جوهر المبادئ التي تأسس عليها، كما يعكس الرؤية العقائدية للإمام الخميني(قدس) والإمام السيد علي الخامنئي(دام ظله الشريف)، والتي تشكل العمود الفقري لمسيرة الحزب، وفي هذا الصدد أجرت صحيفة الوفاق حواراً مع الخبير في العلاقات الدولية اللبناني الدكتور أكرم شمص وفيما يلي نصه:

المقاومة إمتداد للرؤية العقائدية

يذكر الدكتور أكرم شمص: تشكل رؤية الإمام الخميني(قدس) والإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) منظومة فكرية متكاملة قامت عليها مسيرة حزب الله. هذه المبادئ جمعت بين العقيدة والعمل، بين المقاومة وبناء الدولة، لتجعل الحزب نموذجًا لحركة تجمع بين الثبات على القيم والتكيف مع التحديات.

رؤية الإمام الخميني(قدس) التي تقول «اقتلونا فإن شعبنا يعي أكثر وأكثر» شكلت الأساس الفكري لمسيرة حزب الله. هذه الفلسفة تعتمد على:

- ثقافة الشهادة: حيث تكون التضحية في سبيل الله والوطن والمبادئ هي طريق الإنتصار.
- مواجهة الإستكبار: التحدي لكل قوى الظلم، ممثلة في الكيان الصهيوني ومن ورائه الولايات المتحدة.
- الوحدة الإسلامية: بناء جبهة موحدة ضد العدوان دون الإلتفات إلى الاختلافات المذهبية.

أما رؤية الإمام القائد السيد علي الخامنئي، فقد طورت هذه المبادئ لتشمل:

- تعزيز المقاومة العلمية والتقنية: لتكون القوة ليست فقط في السلاح، بل في التطور الذاتي والصمود الاقتصادي.
- التكيف مع التحديات: مواجهة الحصار والتآمر من خلال تطوير القدرات المحلية.

المقاومة حاضنة للكرامة

يقول شمص: «اللي بدو يوقف حدّك بحربك وبسلمك، واللي بدو يمسح دموع الأمهات ويحمل همّ الأطفال، واللي بدو يدفن الشهداء ويرفع أعلام النصر...» هذا الوصف الذي ينطبق على حزب الله يختزل فلسفة المقاومة التي تتجاوز ساحة المعركة إلى كل تفاصيل الحياة اليومية للناس.

- في الحرب: المقاومة نجحت في صد العدوان الصهيوني، وأفشلت مخططاته التوسعية، وحافظت على سيادة لبنان.
- في السلم: أعادت الإعمار واحتضنت شعبها، ووقفت معه في محنته، لتثبت أنها ليست مجرد قوة عسكرية، بل جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع.

الانتصار في الميدان..كيف تحقق؟

يؤكد شمص ان حزب الله تمكن من الانتصار لأنه:

- أفشل أهداف العدو: لم يستطع جيش العدو الصهيوني تحقيق أهدافه الاستراتيجية في القضاء على المقاومة أو كسر صمود الشعب اللبناني.
- عزز معادلة الردع: أثبت أن أي محاولة عدوانية ستقابل برد قاسٍ، مستندًا إلى قوة عسكرية متطورة وصواريخ دقيقة.
- حافظ على شرعية المقاومة: سواء على المستوى الداخلي أو الإقليمي، حيث بقي داعمًا لمحور المقاومة في فلسطين وسوريا واليمن.

رغم الحصار والقيود، أثبت اليمن أن الإرادة الصلبة والإيمان العميق قادران على تجاوز أصعب التحديات، الإبتكار والصمود هما السلاح الحقيقي سواء في لبنان أو اليمن

سلاح المقاومة.. يد الله مدت الينا السلاح

يشير الاستاذ شمص: الإيمان الراسخ بأن الله يسدد خطى المقاومين، كما ورد في نشيد حزب الله، هو ما جعل الحصار والعقوبات عديمة الجدوى.

اليمن رغم الحصار والقيود، أثبت أن الإرادة الصلبة والإيمان العميق قادران على تجاوز أصعب التحديات. حيث، تمكنت المقاومة من تحويل الحصار إلى فرصة لتطوير قدراتها العسكرية، مثل تصنيع الصواريخ المجنحة والطائرات المسيّرة، وفرض معادلة ردع فعالة ضد التحالف الدولي. على الجانب الآخر، أثبت حزب الله أن السلاح يصل دائمًا لمن يؤمن بعدالة قضيته، سواء عبر الإبداع في التصنيع المحلي أو الاستفادة من الدعم الإقليمي، ليحقق انتصارات استراتيجية أبرزها تحرير الجنوب عام ٢٠٠٠ والردع المتواصل للعدوان الصهيوني.

ما يجمع النموذجين هو أن السلاح ليس مجرد أداة مادية، بل تعبير عن إرادة صلبة وقناعة بأن المقاومة طريق الحرية. الابتكار والصمود هما السلاح الحقيقي، سواء في لبنان أو اليمن، حيث أثبت المقاومون قدرتهم على تجاوز العقوبات والخروقات وتحقيق معادلة ردع متوازنة، تجعل العدو يفكر ألف مرة قبل شن أي عدوان. الرسالة واضحة: المقاومة ليست خيارًا بل ضرورة لحماية الكرامة والسيادة.

أبعاد المقاومة واستراتيجياتها

يلفت د. شمص: بان خطاب الشيخ نعيم قاسم يؤكد أن المقاومة ليست مجرد رد فعل، بل مشروع استراتيجي مستدام يستمد شرعيته من إيمان عميق بقضيته وعدالة أهدافه. وأشار إلى نجاحات المقاومة في تحرير الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠ وصد العدوان الصهيوني عام ٢٠٠٦، مما ساهم في تحقيق توازن ردع استراتيجي ضد الأطماع الصهيونية. كما شدد على أهمية الصمود الشعبي ودماء الشهداء في ترسيخ قوة المقاومة، إضافة إلى مرونتها في التكيف مع المتغيرات الإقليمية والدولية، مع الاستمرار في تطوير أساليب المواجهة وتقنياتها.

إلى جانب دورها العسكري، أكد الشيخ قاسم على البعد الوطني للمقاومة، حيث تعمل على تعزيز وحدة لبنان واستقراره من خلال مشاريع إعادة الإعمار والتعاون بين مكونات المجتمع. كما دعا إلى الحوار الداخلي لتعزيز اللحمة الوطنية، مشددًا على أن المقاومة تمثل عمودًا فقريًا لاستقرار لبنان في مواجهة التحديات. رسائل الشيخ حملت ثقة واضحة بقدرة حزب الله على الاستمرار والتكيف مع الظروف المتغيرة، مما يرسخ مكانته كقوة وطنية وإقليمية أساسية.

برنامج حزب الله للمرحلة المقبلة

يشير الدكتور شمص: برنامج حزب الله للمرحلة المقبلة يركز على ثلاثة محاور رئيسية: تعزيز السيادة والأمن، إعادة الإعمار، والحوار الوطني. في الجنوب اللبناني، يلتزم الحزب بتنفيذ القرار ١٧٠١ مع مراقبة الخروقات الصهيونية وتكامل دوره مع الجيش اللبناني لحماية المناطق الحدودية وتعزيز الردع. على صعيد إعادة الإعمار، يتعهد الحزب بترميم البنية التحتية والمساكن المتضررة من العدوان، مع دعم المجتمعات المحلية وإعادة بناء الثقة بين المقاومة والبيئة الحاضنة.

على المستوى السياسي، يولي الحزب أهمية كبيرة لانتخاب رئيس للجمهورية كخطوة أساسية لمعالجة الأزمات، مع الانفتاح على الحوار الوطني لمعالجة القضايا الخلافية وتعزيز الوحدة الوطنية. البرنامج يعكس مرونة الحزب في التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية، وحرصه على تحقيق استقرار لبنان من خلال خطوات عملية تجمع بين العمل الميداني والسياسي، بما يعزز صمود الداخل في مواجهة الضغوط الخارجية.

حزب الله وانتفاضة الكرامة

وفي الختام يقول الدكتور شمص بان حزب الله اليوم ليس مجرد حزب سياسي أو مقاومة عسكرية، بل هو نموذج لصمود شعب ونضال أمّة. منطلقًا من رؤية الإمام الخميني(قدس) والإمام الخامنئي(دام ظله الشريف)، استطاع الحزب أن يثبت أن المقاومة ليست خيارًا، بل ضرورة وجودية لحماية الكرامة والحقوق. انتصار حزب الله في هذه الحرب هو رسالة واضحة: المقاومة باقية، والعدوان هو الذي ينهزم، والشعب هو الذي ينتصر.

برنامج حزب الله للمرحلة المقبلة يحمل رؤية واضحة تعكس التزام الحزب بمسؤولياته تجاه لبنان وشعبه. من تنفيذ الاتفاقيات الدولية إلى إعادة الإعمار والحوار الوطني، يعمل الحزب على تعزيز استقرار لبنان ومواجهة التحديات المتعددة بروح منفتحة وسياسة واقعية.

حزب الله.. القوة المتصاعدة وخطرها على الكيان الصهيوني

الوفاق

تنشر صحيفة الوفاق مقالات للكاتب اللبناني الأستاذ في التاريخ السياسي المعاصر الدكتور حسن محمد إبراهيم حول القوة المتصاعدة لحزب الله وخطرها على وجود الكيان الصهيوني:

الحلقة الثالثة - مفاعيل الانتصار في عملية «عناقيد الغضب»

حافظ حزب الله على وتيرة عمليات عسكرية صعودًا، ودخل العمل السياسي بشقّيه، الشق الرسمي من خلال المشاركة في العمل النيابي، بينما الشق الآخر هو التواصل الحزبي مع الأحزاب والتنظيمات في الساحة اللبنانية.

لذلك كان العمل المشترك ما بين السياسة والمقاومة متوازيًا، لم يقبل الدخول في المعترك السياسي على حساب المقاومة، كما أنه لم يترك العمل السياسي والانصراف للعمل الجهادي فقط، إنما تطلّبت المرحلة صعودًا سياسيًا يتداخل مع الاهتمام بالبيئة والعلاقات الشعبية وتنامي البيئة الحاضنة، كل ذلك جعل من حزب الله حزبًا سياسيًا عقائديًا جهاديًا شعبيًا، حتى دخل في مرحلة الدعم المادي والمالي المباشر من خلال العمل الاجتماعي ولجنة إمداد الإمام الخميني(قدس) وجمعية جهاد البناء التي تولّت إعادة إعمار المنازل المدمرة نتيجة الاعتداءات الصهيونية لا سيّما عدوان «تصفية الحساب» في سنة ١٩٩٣.

جمع حزب الله مختلف عناصر القوة، سواء من خلال تعزيز البيئة الاجتماعية، أو العمل التربوي الذي انطلق منذ ثمانينيّات القرن العشرين، كذلك العمل التبليغي والعقائدي، والعمل الإنمائي، والعمل الثقافي، فكان منظومة متجانسة فيما بينها ومتكاملة، لذلك لم يكن اهتمامه محصورًا في مكان معيّن أو ميدان واحد، إلا أن كل تلك الميادين تقود إلى المقاومة وحمايتها وحماية بيئتها وشعبها، وبالنهاية كانت المقاومة تستند إلى العقيدة الإيمانية الصلبة التي تعود إلى كربلاء والمنطلق الإيماني بالله وبرسوله وبأهل البيت(ع).

شكّل حزب الله قاعدة قوة متشابكة، غير أن الدراسات والأبحاث والمقالات لم تتناول الجانب المدني والثقافي والتربوي والاجتماعي وغيرها من الجوانب الأخرى، كما ينبغي، إنما ركزت الاهتمام على الجانبَيْن السياسي والعسكري، نظرًا لارتباطهما المباشر بالواقع اللبناني الرسمي والإقليمي والدولي، لما يرتبط مباشرة بالصراع مع العدوّ الصهيوني، والّا لَما كان للبنان مكان بين الدول، ولا كان لرؤسائه مقام بين الرؤساء، لا سيّما أن بعض المتخاذلين كانوا قد رفعوا شعار «قوة لبنان بضعفه» انسجامًا مع مبادئهم القائمة على الاستسلام والتعامل مع الأعداء، إلى أن حضرت المقاومة بقوة في المحافل الدولية.

واستتباعًا، بما أن الحديث عن القوة العسكرية هو المتعارف عليه في ميزان القوة، فإن أبرز علامات القوة للمقاومة في المحافل الدولية، ظهرت بعد ما جرى في عملية «عناقيد الغضب» الصهيونية، التي فاقت همجية وتوحّشًا وتدميرًا عما كانت عليه في الاعتداءات السابقة.

لقد تضاعفت العمليّات العسكرية ضد المواقع الصهيونيّة، ونفذت المقاومة الإسلامية في العامَيْن ١٩٩٥ – ١٩٩٦، ما مجموعه (١٠٤٨) عملية عسكرية، من أصل (١٤٥٢) عملية، مجموع العمليات التي نفذتها مختلف فصائل المقاومة اللبنانية، ضد قوات الاحتلال وعملائه، في الجنوب والبقاع الغربي، أي ما نسبته (٧٢ ٪) من العمليات، فكان لها وقعها الكبير على المجتمع الصهيوني، ووصول شريحة إلى الكنيست بدأت بالتفكير «بالانسحاب من الشريط المحتلّ بدون مكاسب ولا صلح ولا اتفاق، لكن بشرط الحصول على ضمانات أمنية»، إذ أعرب شيمون بيريز عن وجهة نظره بالانسحاب بعد استتباب الهدوء، واعتبر وزير الخارجية الصهيوني، يهودا باراك، الانسحاب نوعاً من الورقة الرابحة يلعبها ضد السوريين.

من جهة أخرى، أحدثت العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركتا الجهاد الإسلامي وحماس، في فلسطين المحتلة، إرباكًا وتصدّعًا في البنيَتَيْن العسكرية والسياسية الصهيونيتَيْن، فبلغت عددًا غير مسبوق، وأوقعت عشرات القتلى والجرحى من الصهاينة، ما أرخت بثقلها على المجتمع الصهيوني.

هنا شعر وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر، بوجود خطر «إزاء رؤية حكومة بيريز وعملية السلام تنهاران معاً»، ما دفعه للعمل على إقناع قادة العرب والعالم، للاجتماع برئيس الحكومة الصهيونية شيمون بيريز، للإعراب «عن شجبهم وإدانتهم للإرهاب وبتوافقون على اتخاذ خطوات جدية لمكافحته»، ودعم بيريز معنوياً وسياسياً، وتطوير خطة عمل لمكافحة «الإرهاب»، لأن الشرق الأوسط يمرّ «بلحظة خطر فريدة».

بعد حشد زعماء (٢٩) دولة عربية وأجنبية في قمة «صنّاع السلام» في شرم الشيخ، في ١٩٩٦/٣/١٣، لرفع معنويات الصهاينة، واستصدار غطاء سياسي لعملية عسكرية يقودها الكيان الغاصب، من أجل تحقيق أهدافها، ومن خلفها تحقيق غايات السياسة الأميركية في قيادة العالم، فيما كانت سوريا الغائب الأبرز، إضافة إلى موقف لبنان الرسمي بمقاطعة القمة.

لم يكد مؤتمر شرم الشيخ ينهي أعماله، حتى تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية للمقاومة الإسلامية في الجنوب والبقاع الغربي، بما فيها عملية الشهيد علي أشمر الاستشهادية، في ١٩٩٦/٣/٢٠، التي عَدّت تحدياً للقمّة.

تصاعدت حدّة التوتر في المنطقة، وانطلقت العملية العسكرية الصهيونية ضد لبنان، في ١٩٩٦/٤/١١، تحت مسمّى عملية «عناقيد الغضب»، لنزع سلاح حزب الله، وإنهاء حالة المقاومة، كما هدفت العملية العسكرية إلى إرغام سوريا على التنازل في المفاوضات، وحصارها سياسيًا ودبلوماسيًا، بعدما انتزعت في «قمة شرم الشيخ» الغطاء السياسي والدعم المادّي والعسكري، إضافة إلى التنسيق الأمني مع بعض الدول المجاورة.

جاءت المواقف الداعمة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية للمقاومة وسوريا، فقد أرسل قائد الثورة الإسلامية، الإمام السيد علي الخامنئي، برقية إلى السيد حسن نصر الله، دعاه فيها إلى «عدم المرونة أمام الصهاينة لأنها ستزيد وقاحتهم ووحشيتهم».

بعد فشل العملية العسكرية الصهيونيّة من خلال صمود حزب الله وإفشال أهدافها، استطاعت المقاومة أن تفرض نفسها لاعبًا قويًّا في الساحتَيْن اللبنانيّة والإقليميّة، من خلال الاعتراف الرسمي الدولي بالمقاومة، المنبثق عن تفاهم نيسان المكتوب، وأكّد شرعيّتها، وابتعد عن الطلب بسحب سلاحها بعدما وجد ذلك مستحيلًا. وأعلن ناطق باسم وزارة الخارجية السورية، أن التفاهم «يوقف الاعتداء الوحشي على حياة السكان المدنيين، من دون المساس بحق المقاومة الوطنية اللبنانية المشروع في مقاومة الاحتلال الصهيوني».

لذلك حقّقت المقاومة انتصارًا نوعيًّا جديدًا من خلال:

- إفشال أهداف العدو الصهيوني.
- الاعتراف الدولي التامّ بالمقاومة وحقوقها.
- تعزيز الموقفَيْن اللبناني والسوري في المفاوضات.
- تثبيت المقاومة في الميدان العسكري والشعبي والسياسي في لبنان.
- تعزيز الإمكانات العسكرية، واستقدام المزيد.
- التفاف شعبي أوسع مما كانت عليه.
- انتقال صورة الانتصار إلى الشعوب العربية، لا سيّما الشعب الفلسطيني.
- تثبيت معادلة الردع مع العدو الصهيوني، بحماية المواطنين المدنيّين اللبنانيين من خلال قصف المستوطنات شمال فلسطين المحتلّة.

لذلك يمكن إطلاق تسمية على مرحلة ما بعد عملية «عناقيد الغضب»، مرحلة تعزيز الوجود، والدخول إلى الميدان الإقليمي، من خلال تراكم القوة والدخول في رسم المعادلات ضد العدو الصهيوني.

يُتبع...